أنتيجونا

أشخاص الرواية

أنتيجونا .

أسمينا .

كريون .

هيمون .

تريسياس .

أوريديس .

حارس .

رسول .

والجوقة تتألف من أهل ثيبة

تقع القصة فى مدينة ثيبة عند قصر كريون .

أنتيجونا

المنظر الأول

[مدينة ثيبة عند شروق الشمس ، أمام قصر كريون]

أنتيجونا — أيتها العزيزة أسمينا ، أيتها الأخت العزيزة ، تعرفين عدد الآلام ومقدار الشقاء الذى أورثناه أوديبوس ، والذى أراد ذوس أن ينغص به حياتنا كلها . لقد كان يخيل إلى أن لم يكن من الآلام والمصائب مايبلغ مبلغ ما لقينا قسوة وخزيا ، ولكن أتعلمين أن الملك قد نشر فى المدينة كلها أمراً جديداً ؟ أسمعت به أم لا تزالين تجهلين المخازى التى يعدها أعداؤنا لمن هم علينا أعزاء ؟

أسمينا — والهفتاه ! أيتها العزيزة أنتيجونا لم يصل إلى عن أحبائنا وما أضمر لهم القضاء خبر حسن أو سيء منذ حرمنا فى يوم واحد أخوينا ، وقد جادا بنفسيهما معاً فى أثر ضربتين

تبادلاهما ، ولم أعلم بخير ولا بشر منذ استخفى جيش الأرجيين فى ظلمة الليلة البارحة .

أنتيجونا — لقد كنت أعلم ذلك ، ولأجل أن أنبئك النبأ ولأتحدث معك بمعزل عن راء أو سامع دعوتك إلى الخروج من القصر .

أسمينا — بماذا تريدين أن تنبئينى ؟ يخيل إلىّ أن أمراً ذا بال قد شغلك واستولى عليك .

أنتيجونا — ماذا ؟ ألم يمنح كريون أحد أخوينا ما حرمه على الآخر من شرف القبر ؟ لقد وفى بحق العدل والقانون [كما يفهمه أبناء ثيبة] فأمر أن يوارى ايثيوكليس فى التراب ، وأن يؤدى إليه من الواجبات الدينيـة ما يسر نفوس الموتى ، بينما أعلن الأمر ألا يدفن الشقى بولينيس ولا يبكى ، وأن يترك — من غير أن يقبر أو تؤدى إليه فروض الدين — نهباً لسباع الطير التى تتأهب لافتراسه . هذا ما أنبئت أن كريون ذا القلب الكريم سيعلنه إليك وإلىّ . أجل إلى أنا . سيأتى هنا ليثبت أمره أمام من يجهله ، وهو أمر ليس بذى الخطر القليل ، فإن من خالفه

أو حاول الخروج عليه فهو واثق بأنه سيلقى أقصى أنواع العذاب وسط المدينة وبمشهد من مواطنيه . هذا ما يعدون لك ، وعما قريب ستظهرين أنك خليقة بهـذا الدم الطاهر الذى منحك نعمة الوجود . .

أسمينا — واحسرتاه ! إنى لشقية تعسة ! ماذا عسى أن أوثر بعد أمر كهذا ؟ أأذعن له أم أنبو عليه ؟

أنتيجونا — روى ، أتريدين أن نعمل معاً ؟

أسمينا — إلى أى خطر تريدين أن تلقى بنفسك ، وماذا تديرين فى خلدك ؟

أنتيجونا — روى ، أتعيننى على أن ندفن هذه الجثة .

أسمينا — أتزعمين مواراة من قد حظر على الناس هنا أن يخصوه برحمة وإشفاق ؟

أنتيجونا — أريد أن أوارى أخى وأخاك ، أجل هو أخوك وإن جحدت ذلك وأنكرته ، كذلك لن يلومنى الناس لأنى تركته غير مقبور .

أسمينا — ماذا ! إى أنتيجونا التعسة ! أتقدمين على ذلك رغم أمر كريون !

أنتيجونا — أله الحق أن يقطع ما يصل بيني و بين ذوى ؟

أسمينا — آه ! تدبرى أيتها الأخت ، إن أبانا وقد أثقله العار والبغض قد قضى بعد أن فقأ عينيه بيده معاقباً نفسه على ما اقترف من إثم حين عرفه ، وانه لم يكد يفعل ذلك حتى استعانت هذه الملكة التى قضى عليها الشقاء المضاعف أن ترى نفسها فى وقت واحد أما وزوجا . حبلا مشؤوماً يستنقذها من آلام الحياة ، ثم إن أخوين تعسين قد قتل كل منهما صاحبه وقضى عليهما موت واحد فى يوم واحد . والآن وقد مكثنا وحيدتين فى أسرتنا فانظرى أى آخرة سيئة تنتظرنا إذا اجترأنا خارجتين على القانون أن نخالف أمر السلطان ذى القوة والبأس . فكرى فى أنه ليس للنساء أن ينصبن الحرب للرجال ، وأن الذين يأمرون أشد منا قوة ، وأن علينا أن نذعن لما يريدون ولو أنه كان أشق علينا وأعظم فى نفوسنا أثراً . أما أنا فسأتوسل ما استطعت إلى الموتى أن يغفروا خطيئتى ، ولئن خنعت للقوة فأنا مطيعة لمن بيدهم السلطان ، فإن من الخطل أن يعرض الإنسان لما لا يستطيع إنفاذه .

أنتيجونا — لن ألح عليك بعـد ، ولئن أردت الآن أن تشاركينى فيما أريد أن أفعل فأنا لهذه الشركة رافضة ، افعلى ما تؤثرين . أما أنا فوارية أخى ، فإذا أديت هـذا الواجب فما أجمل بى أن أموت ، ولئن مت فإنما أنا صديقة لحقت بصديقها . سأؤدى واجباً عدلا ملؤه التقوى ، لأن الوقت الذى سأروق فيه إلى الموتى أطول من الوقت الذى سأروق فيـه إلى الأحياء ، فسأكون قرينتـه أبد الدهر ، أما أنت فإن شئت فازدرى ما يجل الآلهة .

أسمينا — بعيد ما بينى و بين هـذا الازدراء ، ولـكنى أضعف قوة من أن أخرج على الدولة .

أنتيجونا — اتخذى لك من هذه المعذرة وقاية ، بينما أحاول أنا تأدية الواجب و إقامة القبر لهذا الأخ العزيز .

أسمينا — لهف نفسى عليك أيتهـا الأخت الشقية ! إن فرائصى لترتعد إشفاقاً عليك !

أنتيجونا — لا تشفقى على حياتى ، واجتهدى فى المحافظة على حياتك .

أسمينا — ولكن على أقل تقدير لا تبيحى سرك لأحد ، اكتميه على الناس كما سأكتمه أنا أيضاً .

أنتيجونا — كلا ، كلا ، سارعى إلى إفشائه . إنك لتسيئين إلىّ بكتمانه أكثر مما تسيئين إلىّ بإذاعته .

أسمينا — إنك لتسرفين فى العناية بجسم هامد .

أنتيجونا — ولكنى أعلم أن ذلك يروق من أريد أن أرضيهم .

أسمينا — نعم ، إذا استطعت تنفيذ ما تريدين ، ولكنك تحاولين محالا .

أنتيجونا — لا بأس . سأقف حيث تنتهى قواى .

أسمينا — خير لك أن تبدإى بألا تحاولى ما لا تستطيعين .

أنتيجونا — كلما حاولت سلوك هذه الطريق بعثت سخطى عليك واستوجبت من أخيك عداءه العدل . دعينى وما أحاول ، ألقى ما يضمر لى القدر . فليس من المصائب والآلام ما يحول بينى و بين ما أطلب من موت ماجد .

أسمينا — دونك وما تريدين ما دمت عليه حريصة ،

ولـكن لا تنسى حين تقدمين على هـذا الخطل أنك لا تزالين عزيزة على أصدقائك .

الجوقة — إى أشعة الشمس النقية وعين النهار المبصرة ، ها أنت ذى تعودين إلى الإشراق يجلوك ضوء شـديد البهجة والرواء ، على ثيبة ذات الأبواب السبعة تمشين فوق ينابيع دركا وتحملين على الهرب والفرار فى ضجيج وعجيج ، هذا الأرجى تحميه درقة لامعة . أديستوس هذا الذى أقبل فى عدد وعدة يحصر أسوارنا . لقد كان يشتعل غيرة وحماسة منتصراً لمزاعم بولينيس ، لقد طار يعشى ممزقاً الهواء بصراخه كالنسر ينقض على فريسته ، وقد بسط جناحيـه يجلوهما بياض البرد . يتبعه جمع ضخم من السـلاح والخوذ . وقف على أسوارنا وقد أحاطت به أسنته عطاشاً إلى دمائنا . لقد كان يخيل إلى من يراه أنه يوشك أن يلتهم أبواب المدينة . ولـكنه اختفى قبل أن تنقع دمائنا غلته ، وقبل أن تحيط نيرانه الملتهبـة ببروجنا ومعاقلنا ، لأن أريس صديق الثعبان الذى كان يهاجمه هـذا العدو قد ملأ أذنيه بما أحدث من ضوضاء . إن ذوس ليمقت الغطرسـة والـكبرياء ،

لقد رأى أمواج الأرجيين تسعى إلينا حثيثة ، وقد زهاهم صرير أسلحتهم الذهبية ، فأرسل على أحدهم صاعقته الملتهبة حين كان يمنى نفسه أن يتغنى على أسوارنا نشيد الانتصار . انظر إلى هذا البطل فى يده جذوة من النار وقد خر صعقاً . هـذا الذى قد كان منذ حين مقداماً شـديد الجرأة كأنه الزوبعة القاصفة . ما أسرع ما تغير كل شيء ، وما أسرع ما ألقى أريس ذو القوة والبطش مقاتلا فى ميمنتنا على صفوف أعدائنـا ما كانوا قد أعدوا من شر ووبال .

لقد ترك الزعماء السبعة الذين كانوا يحاربون مثلهم من زعماء ثيبة لنا أسلحتهم اللامعة ، لنرفعها آية مجد وعز إلى ذوس منتصراً ، ولم يبق إلا هذان الشقيان منجهم الحياة دم واحد ، فأمضى كل منهما رمحه فى صدر صاحبه ، وكان لهما من الموت مورد واحد . ولـكن النصر الذى يخلد الأسماء قد زار ثيبـة فأنزل فيها الفرح والسرور ، منزل الحزن والألم . إذا فدعوا عنكم ذكرى الحرب يا معشر أبناء ثيبة ! ولنذهب إلى معابد الآلهة فنقبلها طوال الليل وليقم ديونوسوس بعد أن أمدنا جميعاً

بنشوته من ألعابنا مقام الرئيس . ولكن هذا كريون بن ميذيكيوس ملكنا الجديد الذى ولته أمورنا نعمة الآلهة إنه ليقبل وكأنه يدير فى خلده أمراً ذا خطر . فإن أمراً منه قد جمعنا الآن ليؤلف منا مجلس شوراه من جماعة الشيوخ .

كريون — أيها الشيوخ ، لقد أنقذ الآلهة من الغرق هذه المدينة التى كانت تكتنفها زوبعة قاصفة ، وقد أردت أن أجمعكم هنا خاصة دون بقية المواطنين لأنى أعلم مقدار ما تضمرون من الإجلال لصولجان لايوس ، وأعلم أيضاً مقدار ما احتفظتم به من الوفاء لأوديپوس فى حياته ولأبنائه من بعده . أما الآن وقد قضى كل من الغالب والمغلوب على صاحبه فقتل الرجلان وقضى عليهما قضاء واحد فأنا صاحب الملك بحق الوراثة .

ليس من سبيل إلى أن تعرف نفس الرجل وذكاؤه وأخلاقه إذا لم يجلس مجلس الحكم ، ولم يوكل إليه تدبير الدولة وحماية قوانينها . أما أنا فأعتقد وقد اعتقدت دائماً أن ذلك الرجل الذى يكلف الحكومة وحماية القوانين فلا يقف نفسه على النصح للدولة وتضحية كل شىء فى سبيلها ، بل يمنعه الخوف

من ذلكم ، أعتقد أن هذا الرجل شرير ممقوت ، ولا أستطيع إلا أن أزدرى ذلكم الذى يؤثر منفعة الصديق على منفعة الوطن . يشهد على بذلكم ذوس الذى يحيط بكل شيء ، لن أخفى ما يحدق بالمدينة من خطر أو يهدد راحة مواطنى ، وإن يكون صديقاً لى من هو للدولة عدو ، فإنى واثق كل الثقة أن سلامتنا فى سلامة الدولة ، وأن وجود الأصدقاء ميسور إذا جرت سفينة المدينة آمنة هادئة .

على هذه القاعدة أريد أن أرفع شأن الدولة ، وأوفر عليها أسباب النعيم ، ومن هذه القاعدة نشأ ما أصدرت من الأمر فى شأن ابنى أوديپوس . أريد أن يقبر إيثيوكليس الذى امتاز بالشجاعة والإقدام ، ووقف بيننا موقف المدافع عن وطنه ، وأن تقام له الواجبات الدينية التى تؤدى إلى نفوس عظماء الرجال . أما بولينيس الذى خرج من وطنه طريداً فعاد إليه ومعه جيش من العدو ليدمره ويحرق أسواره وآلهته ، وليجعلنا أرقاء ، وليتقع غلته من دمائنا فقد أمرت أن لا يدفن ولا يبكى ، وأن يكون جسمه بالعراء فريسة للكلاب وسباع الطير ، ذلكم ما أريد

وما آمر به . فلن تنال الجرائم منى من المكافأة والجزاء ما هو موقوف على الفضيلة ، فمن أبلى فى خدمة وطنه بلاء حسناً فله منى الشرف وحسن المكافأة حيا وميتا .

الجوقة — يا ابن منيكيوس ! ما أحسن ما ادخرت لعدو الدولة وصديقها من جزاء ؛ إنك لتملك تدبير القوانين ، و إنا على اختلاف طبقاتنا لخاضعون لها أثناء الحياة و بعد الموت .

كريون — إذاً فاحرصوا على تنفيذ ما أمرت به .

الجوقة — كلف هذا الواجب من هم أشد منا قوة وأكثر شباباً .

كريون — قد كلفت من يجب عليهم حراسة جسم بولينيس وهم الآن يقومون بعملهم .

الجوقة — إذاً فماذا تريد منا ؟

كريون — أن لا ترقوا ولا تلينوا لمن يخرج عن أمرى .

الجوقة — ليس بين الناس من فقد الرشد إلى حيث يسعى إلى الموت .

كريون — هذا فى الحق جزاء المخالفين ، ولكن الأمل

يذكيه حب المال ، كثيراً ما ساق الناس إلى الموت .

[يقبل حارس مختلط الهيأة يتكلم بعد تردد طويل]

الحارس — لا أقول لك إنى قد طرت إلى هـذا المكان سريع الخطى ، فإن الخواطر المختلفة التى كانت تملأ نفسى فى هذه الطريق قد اضطرتنى إلى أن أرجع أدراجي أكثر من مرة .

فقد كان قلبى يحدثنى مرة قائلا : أيها الشقى ! ما بالك تسرع إلى ما ينتظرك من العقاب ؟ ومرة أخرى : أيها التعس ! ماذا يقف بك ؟ لو أن كريون علم هذا النبأ من غيرك فأى عذاب قد قدر لك ؟ وأنا فى هذا الاضطراب والتردد لم أكن أتقدم إلا بطيئاً . فإن أقصر الطرق يطيله مثل هـذا التردد . وبعد فقد أكرهت نفسى وأتيت .

سأتكلم وإن كنت لا أستطيع أن أشرح لك شيئاً ، فإنى قد جئت وأنا واثق أنى لن ألقى إلا ما قدره لى القضاء .

كريون — ما مصدر هذا الاضطراب الذى أراك فيه ؟

الحارس — سأتكلم عما يتعلق بى ، فلست أنا مقترف الذنب . ومن الجور أن أعاقب على ما لم أقترف .

كريون — إنك لحسن السعى إلى غايتك ، وإنك لتحسن

الحيطة والاحتراس ولـكن يخيل لى أنك تحمل إلى نبأ جديداً .

الحارس — ليس من اليسير أن يسرع المخبر إذا كان يحمل نبأ سيئاً .

كريون — وبعد فأدل بما عنـدك ثم انصرف إذا أديت رسالتك .

الحارس — لك الطاعة . قد دفنت الجثة ، ووريت فى التراب ، وأقيمت الواجبات العادية واستخفى من أقامها .

كريون — ماذا تقول ؟ وأى النـاس استطاع أن يجرؤ على هذا ؟

الحارس — لا أدرى ، فلم يظهر لنا أن الأرض فى هـذا المكان قد احتفرت أو عملت فيها الفؤوس ، لقد كانت كما هى مستوية يابسة . ويخيل إلينا أنها لم تتأثر بمرور عجلة ما . وعلى كل حال فلم نجد أثراً ما يدل على مقترف الجريمة . لم يكد ينبئنا بذلك الحارس الذى كانت عليه النوبة مطلع الفجر ، حتى رأينا فيه معجزة ليس إلى تصورها من سبيل . قد اختفى الجسم ولم يكن مدفوناً إنما كان يواريه بعض التراب ، كأنما أراد المجرم

أن يتقى الخطيئـة ليس غير . ولم يكن يظهر من الآثار ما يدل على أن الكلاب الجياع أو السباع المفترسـة قد أقبلت تتخذ هذا الجسم نهباً . لم نكد نعلم بذلك حتى أخذ بعضنا يهين الآخر ، كل يتهم صاحبه . لقد كدنا نقتتل ، ولم يكن بيننا من يستطيع أن يمنعنا من ذلك ، كلنا كان مجرماً ، ومع ذلك فليس منا من يظهر أنه مجرم ، أو من كان يمكن اتهامه بذلك من غير شك . لقد كنا جميعاً مستعدين لأن نأخذ الحديد الملتهب بين أيدينا ، وأن نمشى على النار ، وأن نقسم بالآلهة أنا لا نعرف من أمر هذه الجريمة شيئاً ، لم نشعر بإعدادها ، ولم نشهد تنفيذها . فلما يئسنا من استكشاف أى شيء عرض أحدنا علينـا رأياً جمدت له الدماء فى عروقنا هلعاً وغضت له أبصارنا ، فقد كنا لا نستطيع إنكاره ، ولا نستطيع تنفيذه من غير أن نتعرض للهلكة . كان هـذا الرأى ألا نخفى عليك شيئاً ، وأن نفضى إليك بكل ما جرى . أجمعنا على قبول هذا الرأى ، ووقع اختيار الحظ علىّ أنا الشقى التعس لأظفر بهذه الزلفى . لذلك أجدنى هنا الآن على كره منى وعلى كره منك أيضاً ، فليس مما

يبعث على الرضى والاستبشار حمل الأنباء السيئة .

الجوقة — مولاى ! إنى لأسأل نفسى حائراً ، أليس هـذا الأمر عمل الآلهة .

كريون للجوقة — دعوا هذا اللغو الذى يثير غضبى ، ولا يدل إلا على تقدم سنكم وضعف عقولكم ، ومن ذا الذى يستطيع أن يسمعكم تقولون إن الآلهة قد نزلوا إلى العناية بهذا الميت ؟ أتظنون إذاً أن الآلهة قد حرصوا على أن يشرفوه تشريف الأخيار ، فواروه وهو الشقى الآثم الذى جاء ليحرق صورهم وتماثيلهم ، ويدمر أرضهم وقوانينهم ؟ أرأيتم قط أن الآلهة شرفوا مجرماً ؟ كلا ، ولكن هذا عمل الساخطين الذين يهزون رؤوسهم سرا وينالوننى بالذم ، والذين لايذعنون لحكمى إلا كارهين ، ولا يضمرون لى إلا العداوة والبغضاء . هؤلاء هم الذين واروا هذا المجرم رغبة فى المكافأة . ذلك شىء لا أشك فيه ، فإن المال أشد ما اخترعه الإنسان خطراً ، المال يدمر المدن ويفنى الدول ويفسد الطبائع الخيرة فيجعلها شريرة آثمة ، هو الذى ألهم الناس كل خيانة ، وحملهم على كل جور ، ولكن

الذين باعوا أنفسهم واقترفوا هـذا الإثم إنما أعدوا لأنفسهم عذاباً أليماً عهدهم به غير بعيد .

أجل إذا كان من الحق أنى لا أزال أكبر « ذوس » وأجله فثقوا (وأنا مقسم لكم بهذا) أنكم إذا لم تستكشفوا المجرم ولم تقودوه بين يدى ، فالموت وحده لا يكفى لعقابكم . يجب أن تصلحوا ما قدمتم إلىّ من الإساءة معلقين فى الهواء أحيـاء . ستترون إلى أى حد يجب أن تمتد منافعكم ، و إلى أى حد يجب أن ينتهى شرهكم ، فقـد أرى أن المنفعة غير المشروعة تضيع أكثر الناس .

الحارس — أيتاح لى أن أتكلم أيضاً ؟ أم يجب على أن أعود أدراجى ؟

كريون — ألم تعلم بعد أن كلامك يؤذينى أشد الإيذاء ؟

الحارس — أيؤذى كلامى أذنك أم قلبك ؟

كريون — ماذا ! أتسأل أين مقر حزنى ؟

الحارس — قد جرح المجرم قلبك ، أما أنا فلم أسئ إلا إلى أذنيك .

كريون — إنك لراغ ثقيل .

الحارس — ولكنى برىء من الإثم .

كريون — إنك لتستطيع أن تبذل حياتك فى سبيل المال .

الحارس — إن الظن لإثم عظيم إذا لم يقم على أساس متين .

كريون — انثر بيننا الآن فرائد الحكم ، ولكن ثق بأنكم إذا لم تقودوا إلىّ المجرم فستعلمون أن الربح غير المشروع يستتبع العذاب الشديد .

الحارس — لعل الآلهة تمكننا من استكشافه [يكلم نفسه] ولكن سواء استكشف أم لم يستكشف فإن المصادفة وحدها صاحبة الكلمة فى ذلك ، فلست أخشى أن ترانى هنا . لقد نجوت رغم مخاوفى ، وما كنت آمل النجاة فلأشكر ذلك للآلهة .

الجوقة — لقد ملئ العالم بالمعجزات ، ولكن لا أشد إعجازاً من الإنسان . هو الذى يستعين الهواء القاصف على أن يطير بعد أن اتخذ للسفن أجنحة فيعبر البحر الملتطم وهو يبيض من حوله . هو الذى يستخدم الخيل والمحراث ليمزق فى كل سنة

جوف الأرض . هذه الإلاهة الجليلة التى لا تعيا ولا ينالها الفساد . هو الإنسان حوّل يوقع فى ثنايا شباكه أنواع الطير الهوج وأنواع الحيوان المفترس و بنات البحر . يذلل بمهارته أشد سكان الغابات وحشية ، و يستخدم لسلطانه السوابق ذات الأعراف العراض ، وثيرة الجبال تأبى على من يريد تذليلها . تعلم المنطق ، وعرف مذاهب الريح ، أدرك سلطان القوانين على المدن ، عرف كيف يقى مساكنه سهام البرد والرطوبة ، سبر كل شىء بتجربتــه . ووجد من الحيل ما يتقى به أحداث الزمان ، واستكشف ما يحول بينــه و بين أشد العلل قسوة وأعظمها فتكا : الموت وحده هو العلة التى لم يستطع أن يجد عنها محيصاً . على أن مهارته وافتنانه فى الحيلة لا تطيعان أمله دائماً ، فهما إن أعانتاه على إدراك الخير فقد توقعانه فى الشر . خليق بالشرف والكرامة فى وطنه هــذا الرجل وحده الذى يجل قوانين بلده وعدل الآلهة المقدسة : فمن جرؤ على مخالفتها والخروج عليهــا فليس من وطنه فى شىء . وددت لو لم تجمع بينى و بينه دار . ولم تصل بينى و بينــه صلة ، ولــكن أى معجزة أشهد ! كيف

أستطيع أن أناقض عيني ولا أعرف أنتيجونا ! فتاة شقية لأب منكود ! ماذا ؟ أ أنت التي خالفت عن أمر الملك ؟ أنت التي جنت هذه الجناية الحمقاء ! أنت التي تقاد ؟

الحارس وهو يقود أنتيجونا — نعم ، ها هي ذي التي اقترفت الإثم ، لقد أخذناها وهي تدفن پولينيس ، ولكن أين كريون ؟

الجوقة — ها هو ذا يخرج من قصره وقت الحاجة إليه .

كريون — ماذا وأي فوز تمس جئت تعان إلي ؟

الحارس — مولاي : لاينبغي أن نقسم على شيء . فكثيراً ما نرى الرأي فيكذبه الرأي الذي يليه .

لقد أخافني وعيدك ، فأزمعت ألا أظهر مرة أخرى في هذا المكان ولكن أتوجد سعادة تشبه هذه السعادة التي ظفرنا بها ولم نكن نجرؤ أن نطمع فيها ؟ ها أنذا أعود رغم قسمي ، وأقود إليك هذه الأميرة ، فقد فاجأتها وهي تؤدي إلى الميت شرف الدفن . ولم نحتج هذه المرة إلى أن نستشير القرعة . فقد أسرعت . وأنا وحدي أقودها إليك ، لا يشاركني أحد في

هـذا المجد . والآن يا مولاى ، عاملها كما ترى ، اقض عليها ، سلها . أما أنا فمن العدل وقد أديت واجبى وحررت نفسى من أغلاله ، أن أخلص من سوء ظنك بى .

كريون — كيف وأين أخذتها لتقودها إلى ؟

الحارس — كانت تدفن الجثة : إنك لتعـلم الآن كل شىء .

كريون — ولـكن أتفقه حقا ما تقول ؟ ألست مخدوعا ؟

الحارس — رأيتها معنية بدفن هـذا الأمير الذى حرمته القبر . أما يزال فى كلامى شىء غامض أو مبهم ؟

كريون — وكيف رأيتموها ؟ وكيف أخذتموها ؟

الحارس — إليك وصف هـذا كله . لم نكن نعود إلى مخفرنا ، حتى يأخذنا الإشفاق من وعيـدك القاسى ، فنزيل التراب عن جثة بولينيس ، ونترك عاريا هذا الجسم الدامى قد أخذ فيه الفساد ، ثم نصعد إلى ربوة قريبة فنجلس عليها اتقاء لريح هذا الجسم . وقد أخذ بعضنا يحرض بعضاً بكلمات لاذعة ، على تأدية الواجب فى غير إهمال ولا تقصير . ولبثنا على هـذه

الحال حتى صعد ذلك القرص اللامع ، قرص الشمس فى الهواء . فأشعله بنيرانه . وما هى إلا أن تبعث السماء ، طائفاً من شرها عاصفة قاصفة ، تثير فوق الأرض سحابا من التراب ، تملأ به الفضاء ، وتجرد الأشجار من زينتها . فنثبت لهذه الزوبعة ، وقد أغمضنا عيوننا ولا تكاد تسكن ، حتى تظهر لنا هذه الأميرة الشابة ، وكانت تبعث صيحات عالية كصيحات الطير ، وقد رأت عشها خلوا من صغارها . ثم أمام هذا الجسم العارى كانت تملأ الهواء بشكاتها ، ولعناتها على الذين نالوه بهذه الإهانة ، ثم تسرع وقد سترت هـذا الميت بتراب يابس ، إلى أن تسقيه ثلاث مرات من إناء من النحاس المطروق . هنالك نطير إليها ونسرع جميعاً إلى أخـذها ، فلا تظهر خوفا ما ، نسألها ، عن هذا الاثم وعما سبقه : فتعترف بهما جميعاً ، ووقع هـذا الاعتراف فى نفسى لذيذ ومؤلم معاً . فإذا لم يكن شىء أحب إلينا من أن ننجو من الشر الذى يتهددنا ، فإن من المؤلم أن نعرض لهذا الشر أصدقاءنا . ولكن لا ينبغى أن يكون شىء أعز على من نفسى .

كريون لأنتيجونا — ماذا ! أتظلين مطرقة إلى الأرض من غير أن تنكرى ما تؤخذين به !

أنتيجونا — كلا ، بل أنا أعترف به ، وأنا أبعد الناس من إنكاره .

كريون إلى الحارس — انصرف واذهب حيث شئت فلا بأس عليك — إلى أنتيجونا — أما أنت فأجيبينى من غير محاولة ، أتعلمين أنى قد كنت حظرت مواراة بولينيس .

أنتيجونا — نعم ، أعلم ذلك : وهل كان يمكن أن أجهله ؟ وقد أعلن إلى الناس كافة .

كريون — وكيف جرأت على مخالفة هذا الأمر .

أنتيجونا — ذلك لأنه لم يصدر عن « ذوس » ولا عن « العدل » مواطن آلهة الموتى ، ولا عن غيرهما من الآلهة الذين يشرعون للناس قوانينهم ، وما أرى أن أمورك قد بلغت من القوة بحيث تجعل القوانين التى تصدر عن رجل أحق بالطاعة والإذعان ، من القوانين التى تصدر عن الآلهة الخالدين ، تلك القوانين التى لم تكتب ، والتى ليس إلى محوها من سبيل .

لم توجد هذه القوانين منذ اليوم ولا منذ أمس ، هي خالدة أبدية ، وليس من يستطيع أن يعلم متى وجدت . ألم يكن من الحق على إذن أن أذعن لأمر الآلهة من غير أن أخشى أحداً من الناس ؟ قد كنت أعلم أني ميتة وهل كان يمكن أن أجهل ذلك حتى لو لم تنطق به ؟ لئن كان موتى سابقاً لأوانه فما أرى في ذلك إلا خيراً .

ومن ذا الذي يعيش من الآلام في مثل هـذه الهوة التي أعيش فيهـا ثم لا يرى الموت سعادة وخيراً . فأنت ترى أني لا أرى هذه الآخرة كأنها عقوبة .

ولقد كنت أتعرض لمـا هو أشد لنفسي إيذاء لو أني تركت بالعراء أخا حملته الأحشاء التي حملتني .

ذلك وحده هو الذي كان يجعلني نهب اليأس والقنوط ، أما ما دونه فمـا كان ليحزنني أو يؤثر في . فإذا قضيت بعد ذلك على ما فعلت بأنه نتيجة جنون ، فمثل هذا القضاء لايصدر إلا عن أحمق مأفون .

الجوقة — إن أخلاق « أوديبوس » لتظهر واضحة . في

هذه الأخلاق ، شدة لا تعرف اللين وعزة لا ينال منها الشقاء .

كريون للجوقة — ثقوا بأن هذه الأنفس الآنفة سريعة الانكسار . ألا ترون إلى الحديد على شدته وصلابته كيف تعمل فيه النار فتلينه وتثنيه . أليست أقل شكيمة تكفى لتذليل أشد الجياد إباء وشموسا ؟ مثل هذا الكبر لا يحسن بمن كان عبداً لذوى قرابته . قليل ما فعلت من مخالفة القانون فهى تجرأ على معارضتى وتضيف إلى هذه الإهانة إهانة أخرى فتعجب بما فعلت . إذاً فمن الحق على أن لا أكون رجلا وأن تكونه هى لو أنى تركتها تستمتع بما انتحلت من السلطان من غير أن تلقى فى ذلك ما هى أهل له من العقاب ... نعم ستلقى ماهى أهل له من العذاب ولو وصلت بينها و بين إلهنا المقدس (ذوس حامى الأسرة) أوثق الصلات ، ستلقاه هى وأختها ، فلا شك فى أن أختها قد قاسمتها ما اقترفت من إثم . فعلى بها . لقد رأيتها منذ حين وانها لتكاد تفقد الرشد . إن قلبا يدبر الجريمة فى الخفاء ، ينم على نفسه من غير عناء . ما أشد بغضى لهؤلاء الذين يؤخذون وهم يقترفون الإثم فيحاولون تزيينه وتمويهه .

أنتيجونا — أتتمنى أكثر من موتى ؟

كريون — لا ! تقر عينى حين أشهد مفارقتك لهذه الحياة .

أنتيجونا — فما يمنعك من أن تأمر بها ، وما ينفعك هذا الكلام الذى لا طائل فيه ، والذى يزيد سخطى ، كما أن كلامى لا يستطيع أن يرضيك ؟ وأى مجد أحب إلىّ من أنى قد واريت أخى ؟ وأى مدح لا يهديه إلى السامعون لو لم يعقد ألسنتهم الخوف ؟ ألا أن أكبر مزايا الظلم أن يستطيع أن يقول ويفعل ما يريد من غير أن يخشى عقوبة .

كريون — أتظنين أنك أبعد نظراً من أهل «ثيبة» جميعاً ؟

أنتيجونا — إنهم يرون رأيى ، ولكنهم يلتزمون الصمت بين يديك .

كريون — ألا يخزيك إذاً أن تسلكى سبيلا غير التى سلكوها ؟

أنتيجونا — ليس هناك ما يحمل على الخزى إذا شرف الإنسان من يصل الدم بينهم وبينه .

كريون — ماذا ؟ أليس أخاك أيضاً هذا الذى مات فى سبيل وطنه !

أنتيجونا — هو أخى لأبى وأمى .

كريون — فأى شرف آثم قدمت إليه ؟

أنتيجونا — ليست هذه الشهادة هى التى أنتظرها منه .

كريون — إنك تسوين بينه و بين المجرم .

أنتيجونا — إن «بولينيس» أخو «ايثيوكليس» لا عبده .

كريون — لقد جاء يدمر وطنه بينما قاتل الآخر للدفاع عنه .

أنتيجونا — سواء على ذلك ، فإن «اديس» هو الذى يأمرنى بتشريفهما جميعاً .

كريون — ماذا ! أيأمرك «اديس» بالتسوية بين الجريمة والفضيلة ؟

أنتيجونا — ومن يدرى ، أيقبل الموتى تمييزك بين الأشياء !

كريون — إن أعداءنا لن يصبحوا أصدقاءنا بعد الموت ؟

أنتيجونا — ولدت لأحب لا لأبغض .

كريون — هذا حسن ، اذهبى إلى الجحيم فأحبى من شئت . أما أنا فلن أذعن لسلطان امرأة ما حييت .

الجوقة — أرى أسمينا الحنون مشفقة على أختها ، قد

انهمرت دموعها أمام باب القصر ، قد ستر عينيها سحاب من الألم فغير وجهها فهو مصبوغ بالدم تنهل دموعها على خديها الأسيلين .

كريون [لأسمينا] — أقبلى ، أنت التى تزحف كالثعبان محاولة من وراء ستار أن تنقع غلتها بدمى . ما كنت أعلم أنى أطعم فى بيتى عدوين خطرين على دولتى ، أقبلى ونبئينى : أشاطرت أختك دفن « بولينيس » ، أم تقسمين أنك لم تعلمى بهذا الأمر ؟

أسمينا — هذا الأمر ! لقد أخذت بحظى منه ، ولئن سمحت لى أختى بأن أقول الحق ، فعلى أن آخذ نصيبى من الذنب .

أنتيجونا — العدل يحظره عليك ، لقد سألتك المعونة فأبيتها ، وقمت بما قمت به منفردة .

أسمينا — ولكنى حين أراك شقية لا أتردد فى أن أشاركك فى الشقاء .

أنتيجونا — لقد علم الجحيم وسكانه من قام بهذا العمل ، لا أستطيع أن أحب من تتجاوز محبته الكلام .

أسمينا — لا تحرمينى أيتها الأخت شرف الموت معك . وأنى قد قمت لأخى بالواجب الدينى .

أنتيجونا — إياك أن تموتى معى ، وأن تنتحلى لنفسك شرفاً لم تأخذى منه بنصيب . موتى وحدى يجب أن يكفى .

أسمينا — كيف أستطيع أن أحب الحياة إذا فرق الدهر بينى و بينك .

أنتيجونا — اطلبى ذلك إلى كريون فأنت له شديدة الإخلاص !

أسمينا — لم تؤذيننى بهذه السخرية المرة ، وما نفعها ؟

أنتيجونا — لم أسمح لنفسى بذلك إلا راغمة متألمة .

أسمينا — ماذا عسى أن أفعل الآن لأنفعك ؟

أنتيجونا — احتفظى بحياتك فلست أحسدك عليها .

أسمينا — إنى لشقية تعسة ! ماذا ! أليس لى أن أقاسمك ما قدره القضاء

أنتيجونا — قد آثرت الحياة ، وآثرت أنا الموت .

أسمينا — لقد كنت أنبأتك بهذا كله .

أنتيجونا — تعجبين بما فى كلامك من حكمة ، وأنا أعجب بما فى كلامى من غناء .

أسمينا — آه ! لقد استوى حظنا من الجريمة .

أنتيجونا — طيبي نفساً بالحياة . لقد ماتت نفسي منذ أمد بعيد وأصبحت لا تنفع إلا الموتى .

كريون — لست أخشى أن أقول إن هاتين الأختين لمأفونتان . إحداهما كانته دائماً ، والأخرى قد بدأت تكونه منذ الآن .

أسمينا — أيها الملك لا يستطيع العقل أن يثبت على حاله الطبيعية حين يبلغ الألم أقصاه .

كريون — مهما يكن من شيء ، فهذا نصيبك حين أردت مشاركة الأشرار في الشر .

أسمينا — ما عسى أن تكون حياتي وحدي و بدونها .

كريون — لا تذكريها فقد ماتت .

أسمينا — ماذا ؟ أتقتل خطب ابنك .

كريون — هناك أرض أخرى يمكن أن تحرث .

أسمينا — ليس هذا ما اتفقا عليه .

كريون — إني لأكره شرار النساء لأبنائي .

أسمينا — أيها العزيز هيمون ، ما أشد ما يزدريك أبوك .

كريون — إنك لتثقلين على بهذا الزواج .

الجوقة — أحقا أنك ستحرم ابنك إياها .

كريون — « هادس » هو الذى سيقطع هذا الزواج .

الجوقة — إذاً فقد قضى عليها بالموت .

كريون — إن رأيك هو رأيى . (للخدم) لا تبطئوا قودوهما إلى القصر أيها العبيد . وأحكموا غلهما وحولوا بينهما و بين الحرية فإن الشجعان أنفسهم يفرون حين ينذرهم « هادس » بالموت .

(يذهب الخدم ومعهم الفتاتان)

الجوقة — سعيد هذا الذى لم يذق ثمرة الشر . إذا غضب الآلهة على أسرة ، ألح الشر فى غير مهلة على ذريتها . كذلك موج البحار ، حين تدفعه الريح العاصفة من تراقيا . فيكتسح سطح هوة البحر ، و يحرك فى الأعماق ذلك الرمل الأسود الذى يثيره الهواء ، بينما يصخب الساحل و يئن حين يضربه الماء .

« إنى لأرى منذ زمن بعيد فى أسرة لبدكوس مصائب وأهوالا يتبع بعضها بعضاً : تضاف آلام الباقين إلى آلام

السابقين ، دون أن يعفى جيل منها الجيل الذى يليه ، وأن الإله ليلح عليها بغضبه : لا ملجأ لها . لقد كان شعاع من الأمل ينتشر فى بيت أوديبوس حول آخر ذريته ، فانظر إلى هذا التراب الدامى يقدم إلى آلهة الموتى . وإلى كلمات حمقاء وعقل مضلل ، إنها لتمحو هذا الشعاع . (فى بطء) إى ذوس أى كبرياء إنسانية تستطيع أن تقف قوتك ؟ لن يستطيع النوم الذى يقود الكائنات كلها إلى غاياتها أن يسيطر على القوة . إنك لفى أمن من الشيخوخة لتملك متسلطاً على هذه البهجة المشرقة فى أولمبوس سيسيطر أبداً كما سيطر دائماً هذا القانون : لن يعظم حظ الناس من السعادة حتى يمازجها الشقاء . إن فى الأمل المضطرب لخيرا لكثير من الناس . ولكنه لكثير من الناس أيضاً ليس إلا خداعاً من رغباتهم الساذجة : لا يعرف الانسان شيئاً ولكن الأمل ينساب فيه ، فيدفعه حتى تحرق النار قدميه . ما أبلغ هذه الحكمة السائرة : إن الشر ليظهر خيراً لمن يدفعه إلى التهلكة ، فليس هو بمأمن من المصائب إلا وقتاً قصيراً .

(يدخل هيمون من الباب المتوسط)

الجوقة — هذا هيمون ، أحدث أبنائك سنًا ، أتراه يقبل محزوناً لما أصاب أنتيجونا التى كاد يتزوجها ، أتراه يبكى زواجه الضائع .

كريون — عما قليل سنعلم هذا خيراً مما يعلمه الكهنة . إى بنى ، ألم تأت ، وقد عرفت القضاء الصارم على خطبك ، ثائراً على أبيك ؟ أم لا نزال عليك أعزاء مهما تكن أعمالنا ؟ .

هيمون — إى أبتى ، أنا لك : وإن نصائحك لترشدنى وإنى لها لمذعن . وما كنت ، لأوثر زوجاً كائناً ما كانت على إرادتك العادلة .

كريون — هذه هى القاعدة التى ينبغى أن تحرص عليها يابنى ! لكل شىء إبانه بعد قرار الآباء . إن الباعث الوحيد الذى يبعث الرجال على أن يتمنوا أن تولد لهم وتنشأ فى بيوتهم ذرية مطيعة ، إنما هو أن يعين الأبناء آباءهم ، فيصبون الشر على أعدائهم ، ويقدمون الشرف إلى أصدقائهم . فأما الذى يولد له أبناء غير كفاة فماذا صنع أكثر من أن خلق لنفسه مصادر الألم ، ولأعدائه مصادر السخرية منه ؟ فاحذر يا بنى ،

أن تضيع فى سبيل اللذة ، ومن أجل امرأة ، هذا الشعور الذى يملأ قلبك ، واعلم أنها باردة جدا فى البيت تلك القبلات تنالها من قرينة سيئة . وأى شر فى الأرض أقبح من صديق سىء ؟ فادفع إذاً هـذه الفتاة كما لو كانت لك عدوا ، وأرسلها إلى الجحيم تقترن فيه بمن تشاء . فقد أخذتها وإنها لتظهر العصيان وحدها بين أهل المدينـة ، لن أظهر نفسى أمام المدينة مظهر الكاذب ، لأقتلنها . فلتدع ذوس إلهة الأسرة ، فانى إن أبق على أبناء أسرتى رغم ثورتهم ، فما أجدر ذلك أن يكون حقا لغيرهم . ومن أحسن التصريف لأمور بيته ، فهو خليق أن يصرف أمور الدولة بالعدل . وما كان لمن يخرج على القانون ، أو يزعم لنفسه التسلط على أولى الأمر أن ينال منى ثنـاء . إنما يجب لمن ولته الدولة أمورها أن يطاع فى كل شىء صـغيراً كان أو كبيراً ، عدلا كان أو جوراً . وإنى لواثق بأن من أطاع على هذا النحو كان خليقاً أن يأمر فيحسن الأمر ، كما يطيع فيحسن الطاعة ، فإذا تعرض لعواصف الحرب ، كان فيهـا وليا أميناً شجاعاً . لا أعرف خطراً أشد نكراً من العصيان ، فهو الذى يدمر المدن ،

ويفسد أمور الأسر ، ويقضى بالهزيمة على أسلحة المتحالفين وعلى العكس من ذلك إنما ينقذ الجماعات ، إذا أحسنت تدبير أمورها ، أن تذعن للرؤساء ، بطاعة حرة . كذلك يجب أن نحوط النظام العام ، ولا نخضع بحال من الأحوال أمام امرأة . وخير من ذلك أن ينحينا الرجل عن السلطان فلا يقال إن امرأة غلبتنا .

الجوقة — أما نحن فإذا لم تكن السن قد أضعفت عقولنا ، فإنا نرى كلامك صوابا .

هيمون — يا أبتى ، إن الآلهة حين يهبون العقل للناس يمنحونهم أجل المنح خطراً . أأنت مخطئ فيما قلت ؟ لا أستطيع أن أعلن ذلك ، ولعل الآلهة تمنعنى من قوله ! على أن غيرك قد يرى صوابا . وعلى كل حال ، فإن النصح لك يقضى على أن أمتحن ما يقول الناس ، وما يعملون ، وما يصوبون إليك من نقد . إن وجهك ليخيف ابن الشعب أن يتحدث بما لا تحب أن تسمع . أما أنا فأستطيع أن أسمع خفية عطف المدينة على هذه الفتاة ، وأنها أقل النساء استحقاقا لهذا الموت الشائن فى

سبيل عمل مجيد : هذا أخوها قتيلا طريحاً لا قبر له ، فقد كرهت أن تمزقه الكلاب الضارية ، وأن تنهسه سباع الطير : « أليست خليقة أن تظفر بتاج من الذهب ؟ » هـذه هي الأحاديث الخفية التي تدور في صمت . أما أنا فأرى سعادتك يا أبتي أعز الأشياء علي ، وأي زينة أجمل للأبنـاء من مجد آبائهم ، وأي حلية أحب إلى الآباء من مجد أبنائهم ؟ فلا تكن لك إذاً طريق واحدة في النظر إلى الأشياء ، ولا تعتقد أن ما تراه وحده هو الصواب . إن الذين يرون أنهم وحدهم الأذكياء ، وأنهم وحدهم البلغاء ، وأنهم وحدهم أصحاب النفوس الرفيعة ، هؤلاء إذا امتحنوا كانت أفئدتهم هواء . مهما يكن الرجل حكيما فليس من العار أن يتعلم ، ويتجنب العناد . إنك لترى الأشجار التي تنحني للسيل تزيده العاصفة قوة قد حفظت عليها أغصانها النضرة ، بينما التي تقاوم لا تلبث أن تجتث من أصلها . وكذلك الربان إذا شد الشراع إلى أقصاه ولم يدع له فسحة أضاع سفينته فإذا هي قد انقلبت تسبح ، وإن مؤخرها في الهواء . فاعدل إذاً عن رأيك ، وألغ ما أصدرت من أمر . وإذا كنت رغم

شبابى قادراً على أن أشير فأحسن المشورة ، فإنى أزعم أن الرجل ذا الحظ العظيم من التجربة خير من غيره ، ولكن لما كان هذا الرجل نادراً ، كان من الخير أن ننتفع بما يقدم إلينا من النصح .

الجوقة — أيها الملك ، من الخير أن تسمع له ، إذا أحسن المشورة ، وعليك أنت أيضاً له مثل ذلك : فكلا كما قال فأحسن القول .

كريون — كيف ! الآن وقد بلغت هذه السن يجب أن أتلقى الحكمة من هذا الغلام الحدث !

هيمون — ما شبابى ؟ لا تنظر إلى سنى ، ولكن انظر إلى نصيحتى .

كريون — بم تنصح لى ! بأن أشرف من يخرج على القانون !

هيمون — لم أدعك إلى تشريف الأشرار .

كريون — أليست أنتيجونا أهلا لهذا الوصف ؟

هيمون — ليس هذا ما يقول أهل ثيبة .

كريون — ألأهل ثيبة أن يملوا على ما أصدر من أمر ؟

هيمون — لا تنس أنك بعرشك حديث العهد .

كريون — وأى النـاس غيرى يستطيع أن يملك فى هذه المدينة ؟

هيمون — ولـكن الدولة لم تخلق لرجل واحد .

كريون — أليست الدولة لمن يحكم ؟

هيمون — نعم ، هذا حسن ، ولـكن البلد إذا كان خالياً مقفراً ؛ فعلى من تحكم ؟

كريون — أرى أنه يجاهد فى سبيل امرأة .

هيمون — إن أعجبك أن تـكون امرأة ؟ فإنى إنما أجاهد فى سبيل منفعتك .

كريون — شقى ! أتجرأ على أن تتهم أباك !

هيمون — حين أراه يقترف الظلم .

كريون — أمن الظلم أن أحتفظ بحقى ؟

هيمون — إن من سوء الاحتفاظ بالحق أن توطأ بالأقدام قوانين الآلهة .

كريون — أى خائن ! يصلح لأن تملكه امرأة !

هيمون — لن ترانى على الأقل وقد قهرتنى شهوة مخجلة .

كريون — لا تتكلم إلا دفاعا عنها .

هيمون — بل دفاعا عنك وعن نفسى وعن آلهة الموتى .

كريون — لن أسمح بأن تكون لك زوجا . إنها ستموت .

هيمون — لئن ماتت ، فليتبعن موتها موت آخر .

كريون — كيف ! أتبلغ بك الجرأة أن تهددنى !

هيمون — أأهددك حين أحارب فيك عواطف ظالمة ؟

كريون — سأعلمك أن تكون أشد عدلا فى عواطفك وميولك .

هيمون — لو لم تكن أبى لقلت إن عواطفك تضاد العقل .

كريون — أيها العبد الدنىء تملكه امرأة ، لا تثقل على بلغطك .

هيمون — تريد أن تتكلم من غير أن تسمع شيئاً .

كريون — قد يكون ذلك ، ولكنى أقسم بأولمبوس انك لن تثقل على بإنكارك من غير أن تلقى فى سبيل ذلك ما تستحق

من جزاء [إلى حرسه] لتقد هذه المرأة البغيضة ، ولتجد بنفسها في أسرع وقت بأعين حبيبها .

هيمون — لن تجود بنفسها بين يدى ، لا تظن ذلك ، ولكن عينيك لن ترياني بعد . لأتركنك نهباً لما يملكك من غيظ مع أصدقائك الذين يتملقونك . [يخرج]

الجوقة — أيها الملك لقد خرج يملكه الغيظ : وإن اليأس على مثله فى هذه السن لخطر .

كريون — ليعمل ، ليقدر أن يعمل فوق ما يستطيع الإنسان فلن يحمى هاتين الفتاتين من الموت .

الجوقة — فأنت إذاً ، تفكر فى موت الاثنتين .

كريون — لا . لن تموت التى لم تأثم : لك الحق .

الجوقة — على أى نحو تريد أن تميت الأخرى .

كريون — سأقودها من طريق مقفرة ، وسأحبسها فى نفق خال ، واضعاً أمامها قليلا من الطعام لأتقى غضب الآلهة ، ولنخلص المدينة كلها من دنس الإثم . وهناك يمد فى الحياة لها هادس ، هذا الإله الذى لا تعبد غيره ، وإلا فستعلم حقا أن من

التعب الضائع تشريف الموتى . [يخرج]

الجوقة — إى إيروس ، الذى لا يغلب والذى ينقض على الكائنات كلها فيستأثر بها ، والذى يستقر فى الليل على تلك الخدود الرخصة خدود العذارى ، إنك لتهيم فى عرض البحار وحيث تأوى الوحوش ، لا يفلت منك خالد ، ولا يفلت منك هالك ، ومن ملكته فقد فقد الرشد ، بك ينحرف أهل العدل إلى الجور ويدفعون إلى مصارعهم ، بك شجر هذا الخلاف بين هؤلاء الأشخاص يصل بينهم الدم . إن الحب لينتصر حين يلمع فى عين الخطب الشائقة ، إنه ليشارك القوانين العليا فى تدبير هذا الكون . إن الإلهة أفروديت لتعبث بنا غير مغلوبة .

[هنا تظهر أنتيجونا مغلولة اليدين يقودها اثنان من خدم كريون]

الجوقة — وأنا الآن أيضاً أمام هذا المنظر الذى تقع عليه عينى ، أندفع إلى الخروج عن القانون ، ولا أستطيع أن أمسك عبرات بكائى ، حين أرى أنتيجونا تسير نحو السرير ، سرير عرسها ، حيث ينام الناس جميعاً .

أنتيجونا — إى مواطنى ! انظروا إلى أنتيجونا تبدأ سفرها

الأخير ، وتلقى على كوكب النهار آخر نظرة من نظراتها ، ويلاه . لن أرى هذا الـكوكب منذ الآن .

إن إله الجحيم الذى يقبر كل شىء سيقودنى حية إلى شاطئ الأكرون قبـل أن أخضع لقوانين الزواج ، وقبل أن أسمع أناشيد الزفاف تغنى لى ، ويلاه . . إنما إلى الأكرون سيكون زفافى .

الجوقة — أى ثناء ، وأى مجد ستحملين حين تلجين دار الموتى ، أنت التى تهبط إلى دار هادس حية حرة ، لم تصبها علة مهلـكة ، ولم يقض عليها حد الحسام .

أنتيجونا — أعلم كيف احتملت ابنة تنتالوس شر ما قدر لها القضاء ، إذ اكتنفتها فى أرجاء فريجيا ، وعلى قمة جبل سيبل صخرة شاهقة تلين من حولها لين اللبلاب ، وأن البرد الأبدى فيما يزعمون يتوج رأسها الذى يخيل إلى من رآه أنه ينهل انهلال السيل ، وقد تنهمر على وجهها عبرات لن ترقأ . لقـد ادخر لى القضاء ما ادخر لها ، ولقد أعد لى سريراً كسريرها الأبدى .

الجوقة — ولـكنها إلهة بنت إله ، أما نحن فلسنا إلا

هالكين أبناء هالكين . ومع ذلك فإذا انقضت حياتك فسيكون مجداً عظيما لك أن يكبرك الناس ، حتى يقولوا إن حظك يعدل حظ الآلهة فى حياتك و بعد موتك .

أنتيجونا — ويلاه إنك لتسخر منى . إنى لأنشدك آلهة الآباء . هلا انتظرت بى الموت ، ولما تهينى بمرأى من الناس جميعاً ؟ ، يا للمدينة ، يا لمواطنى السعداء ، يا لينبوع دركا ، ياللأسوار المقدسة لثيبة المحاربة ، كونوا أنتم على الأقل شهداء ، انظروا كيف ، دون أن يبكينى أصدقائى ، انظروا بأى قانون جديد أذهب نحو هذا الطين المتراكم ، الذى سيكون لى قبراً من نوع جديد ! .

آه ما أشقانى ! لا فوق الأرض ولا بين الظلال لن أسكن مع الأحياء ولا مع الأموات .

الجوقة — لقد أسرفت فى الجرأة واصطدمت فى عنف يا ابنتى بالعرش الذى رفعه العدل : إنما تكفرين عن بعض خطايا الآباء .

أنتيجونا — أى خاطر مؤلم تثير فى نفسى ، حين تذكرنى

الأحزان التى أرددها فى غير انقطاع على أبى ، وعلى حظنا كله حظ هذه الأسرة التعسة ، أسرة لبداكوس ، وا حسرتاه ! أيها الزواج المحتوم ! زواج أمى التعسة بأبى الذى منحته الحياة ! من أى أبوين ولدت أنا الشقية ! وها أنا ذى أذهب إليهما ، ولما أتزوج لأساكنهما فى دار الموتى . أى أخى ، أى زواج مشئوم عقدت ! لقد قتلتنى حيا وميتاً .

الجوقة — ربما كان تشريف الموتى نحواً من التقوى ، ولكن من إليه السلطان لا يقبل الخروج عن أمره ، لقد أضاعك عزمك الذى لا يستشير أحداً .

أنتيجونا — دون أن أبكى ، دون أن أجد صديقاً ، دون أن أسمع غناء الزفاف ، أنا الشقية أقاد إلى هذه الساحة القريبة هذه العين المقدسة ، عين الشمس لن أراها ، ولا صديق يرثى لهذا الحظ ، لا يندبه أحد . (يدخل كريون)

كريون — (للحرس الذى يقود أنتيجونا) أتعلمون أن ليس للشكاة ولا للأنين حد قبل الموت ، إذا استطاع الإنسان أن يستسلم لها ! ألا تسرعون بها ؟ احبسوها كما قلت ، فى قبر ذى

قبة ، دعوها وحيدة ، مجفوة ، لتمت ولتدفن حية فى هذا المأوى . أما نحن ، فقد برئت ذمتنا من هذه الفتاة ، ولكن شيئاً لا شك فيه ، هو أنها لن تساكن الذين يعيشون على الأرض .

أنتيجونا — يا للقبر ! يا لسرير العرس ! يا لك من منزل تحت الأرض لن أبرحه أبد الدهر ، فيك سألقى من استقبلتهم برسيفنيه فى مقر الموتى من أسرتى . سأهبط إلى الجحيم قبل أن يحل الأجل الذى كتبه لى القضاء ، وإنى لآخر أسرتى وأشقاها ، ولكنى أهبط وإنى لمملوءة أملا أن يكون محضرى مصدر سرور لأبى ، وقرة عين لك يا أماه ! ولك يا أيها الأخ العزيز أيضاً ، فإن يدى لم تهمل بعد موتك ما كان يجب من عناية بك ، وسقى لثراك ، وتقريب إلى نفسك . فانظر اى بولينيس العزيز ! ماذا ألقى من جزاء على القيام بواجبى ، ولكن قلوب أصحاب الفضيلة لن تبخل علىّ بإعجابها بى ورضاها عنى . وفى أنى لو كنت أما فقدت ولدها ، أو كنت زوجاً فقدت زوجها ، لما فعلت ما فعلت مخالفة إرادة الوطن ! ولوجدت من العزاء ما يحول بينى وبين اقتراف هذا الإثم ، فإن الزوج إذا

فقد سهل أن يخلفه غيره ، وأن المولود قد يعزى عن المفقود ، ولـكن إذا استأثر القبر بمن منحنا الحياة ، فليس من الميسور التعزى عن الإخوان . لذلك أيها العزيز بولينيس آثرتك على كل شيء ، جرأت على كل شيء ، ولم أخش أن أقف من كريون موقف العاصية . ادن إذاً ، وضمنى إليك ، تقبل أختك التى تهبط إلى مقر الموتى وحيدة لا صديق لها ، لم تبل حلاوة الزواج ، ولا حنان الزوج ، ولا لذة الأمومة . أى ذنب جنيت إذاً على الآلهة ؟ ولـكن وا حسرتاه ! إنى لتعسة شقية ، ما ينفعنى أن أرفع نظرى إلى السماء ؟ وأى معونة أستطيع أن أسأل ، وقد لقيت على ما قدمت من التقوى جزاء الآثمين ؟ لئن رضى الآلهة عن من قضوا علىّ بهذا العقاب ، فأنا معترفة بأنى مجرمة غافرة لهم ما سألقى من عذاب . ولـكن إذا كانوا ظالمين مجرمين فليصرف الآلهة عنهم كل سوء ، وليكن ما أحتمل من ألم مكفراً عن سيئاتهم .

الجوقة لـكريون — ما زالت أنتيجونا نهب ما يملأ نفسها من الغضب .

كريون — ويل للذين يقودونها مع هذا البطء .

أنتيجونا — ويلتاه ! إذاً فهذا آخر قضاء على بالموت .

كريون — لا تخدعى نفسك بالإفلات منه .

أنتيجونا يقودها الحرس — يا لأسوار ثيبــة ! يا لوطنى ! يا لآلهة مدينتى ! لقد نفذ القضاء إنهم ليقودوننى : انظروا إلى ملــكتكم وحيدة مخذولة ، ماذا يثقلها من إهانة ! ومن أى يد ينالها السوء لأنها قامت بما يجب عليها من التقوى !

الجوقة فى بطء وحزن — لقد لقيت « دنايه » مثل هــذا الحظ حين أكرهت على أن تودع ضوء النهار لتقضى فى سجن من النحاس . لقــد أخضعت لغير الضرورة ودفنت فى سرير جعل لها قبراً ، ومع ذلك فقد كانت هى أيضاً رفيعة النسب ، يا ابنتى ، لقد كانت تحتفظ فى أحشائها بالبذر ، بالغيث الذهبى الذى أسبله ذوس .

ولــكن سلطان القضاء لا مرد له لا يفلت منــه الثراء ولا آريس ولا أسوار المدن ، ولا السفن القاتمة تلطمها الأمواج .

وكذلك خضع لسلطان الضرورة ذلك الفتى العنيف ابن

درياس ملك الايدونيين ، ذلك الذى أسرف به عنفه حتى اضطره ديونوسوس إلى سجن من الصخر .

وكذلك هدأت ثورة جنونه الهائلة الصاخبة . عرف أن من الجنون إهانة إله بألفاظ وقحة ، فقد كان يزعم لنفسه الحق فى أن يكبح جماح العابدات لدنيوسوس فى إبان صياحهن ، وكان قد أثار صاحبات المزامير من الآلهة .

[ثم يقوى الصوت شيئا]

إن المقبل من صخرة « سيانيه » بين البحرين يلقى ساحل البوسفور وتلك القرية الموحشة سالمديس من قرى تراقيا ، هنالك رأى ارس الذى يعبد فى هذا المكان ابنى فينه ، وقد أصابتهما من علتهما القاسية ضربة بغيضة أفقدتهما البصر . ففأت أعينهما الحساسة لا بحد السيف بل بيديها الدميتين ومغزلها .

وكان هذان التعسان يهلكان ويبكيان شقاءهما الذى جره عليهما زواج أمهما ، على أنهما كانتا تتحدران من أسرة « أرلتيوس » القديمة ، وقد شبت فى غار منعزل بين عواصف أبيها ، فقد كانت ابنة « بوريه » وكانت تعدو عدو الخيل فى

الجبل الوعر لأنها من بنات الآلهة ، ولـكن غازلات القضاء كن وجهن إليها ضرباتهن يا ابنتى .

[صمت . ثم يصل تريسياس يقوده صبي]

تريسياس — إى زعيم ثيبة لقد سعينا إليك معاً يبصر أحدنا لصاحبه ، فليس يسعى المكفوفون بغير قائد يهديهم السبيل .

كريون — ماذا حدث أيها الشيخ تريسياس .

تريسياس — سأنبئك بما حدث فأطع أمر الكاهن .

كريون — لم أنحرف إلى الآن عن مشورتك .

تريسياس — ولذلك سرت بالمدينة فى الصراط المستقيم .

كريون — أستطيع بعد التجربة أن أشهد بأنى انتفعت بنصائحك .

تريسياس — تعلم أن أمرك قد عاد إلى الحرج .

كريون — ماذا حدث ؟ إنى لأرتعد لما تقول

تريسياس — ستعلم بما حدث حين أنبئك بالآيات التى أظهرها لى فنى . لقد كنت جالساً على مقعد العيافة القديم حيث أستطيع أن ألاحظ كل فأل . فإذا أنا أسمع أصواتاً مختلطة

تصدر عن الطير التى كانت تصيح فى نشاط مشئوم صيحات غامضة كأنها صيحات البرابرة فعرفت أن بعضها كان يمزق بعضاً بالمخالب وأنها كانت تقتتل . وكان خفق أجنحتها يعين على تمييز ذلك فى وضوح . فما هى إلا أن يأخذنى الخوف ، فأجتهد فى أن أقرب للإله من طريق النار على المذبح المضطرم ، ولكن أفيستوس لم يكن يصعد من القربان فى لهب صريح إنما كان شحم الفخذ يتساقط على الرماد فى دخان ونشيش ، وكانت المرارة تصعد فى الهواء بخاراً ، وكان عظم الفخذ يبقى عارياً يبله الشحم الذى كان يغطيه . وكان هذا الصبى ينبئنى بأن الفأل لا يظهر ، وبأن الضحية لا تنبئ بآية ما . فإن هذا الصبى يهدينى كما أنى أهدى آخرين . والمدينة تشقى بهذا الشؤم وأنت مصدر هذا الشقاء . هذه المذابح التى هى بيوت الآلهة قد جللتها الطير والكلاب بقطع اللحم التى نهشت من جثة ابن أوديبوس .

ولذلك لا يتقبل الآلهة منا الصلاة ، ولا التضحية ، ولا اللهب الذى يرتفع من أفخاذ الضحايا . وليس من بين الطير ما يبعث

صوتا ينبئ بخير لأنها قد امتلأت من شحم الإنسان ودمه . فكر في هذا يا بني . إن الخطأ شائع بين الناس جميعاً ، ولكن الرجل الحكيم السعيد إذا أخطأ أصلح خطأه ولم يصر عليه . إن الإصرار يلد الهوج . أسمح للموتى ، لا تعاقب جثة هامدة . أي نفع في أن تقتل مرة ثانية من ليس له حظ من حياة ؟ إنما أتحدث إليك مخلصاً لأني شديد الحرص على مصالحك ، وأي شيء أحب إلى النفس من نصيحة خالصة فيها النفع والفائدة .

كريون — أيها الشيخ إنما أنتم جميعاً كالنبالة تتخذونني غرضاً وتصوبون إلى سهامكم ، بل إنكم لا تجنبونني تنبؤكم ، أما أبناء أسرتي فقد باعوني وتخلوا عني منذ عهد بعيد . أغنوا أنفسكم ، اشتروا معادن « سارد » كلها إن شئتم ، وذهب الهند أيضاً .

فأما بولينيس فإنكم لن تدفنوه حتى ولو احتمل نسر ذوس بقية جثته إلى عرش الإله في أولومب . كلا . سأحول دون دفنه لا أخشى في ذلك مثل هذا الإثم ، فأنا واثق بأن أحداً لن يستطيع أن يدنس الآلهة . إن أمهر الناس أيها الشيخ تريسياس

ليخفقون فى خزى حين يتحدثون فى مهارة بالمخجل من الحديث رغبة فى المال .

تريسياس — وا حسرتاه ! أتعلم حقا ! أتتصور ...

كريون — عمّ تتحدث ؟ ما هذا الكلام المبهم ؟ .

تريسياس — إن الحكمة لأقوم من الخير كله ؟ .

كريون — كما أن قلة الحذر هى أعظم الشر .

تريسياس — ومع ذلك فهو الشر الذى ألم بك .

كريون — لا أريد أن ألقى كاهناً بمثل ما يلقانى به من الإهانة .

تريسياس — ومع ذلك فهذا ما تفعل حين تصف نبوتى بأنها كاذبة .

كريون — كل أمر الكهان جشع .

تريسياس — وكل أمر الطغاة حب للنفع المخزى .

كريون — أتعلم أن هذا الكلام يساق إلى ملك ؟

تريسياس — أعلم أنك أنقذت المدينة بفضلى .

كريون — أنت كاهن بارع ولكنك تجد لذة فى الإساءة .

تريسياس — توشك أن تدفعني إلى أن أعلن ما تخفي نفسي .

كريون — أعلنه ولكن لا يدفعك الجشع إلى الكلام .

تريسياس — أكذلك يظهر لك حقا ما أقول حين أتحدث عنك ؟

كريون — لن تغير رأيي مهما تبذل ، يجب أن تعلم ذلك .

تريسياس — إذن فاعلم أنت أيضاً أنك لن ترى الشمس تطلع مرات دون أن تؤدى بموت كائن أنت أبوه ، دية موت آخر ، لأنك ألقيت في بطن الأرض كائناً كان يعيش على ظهرها ، ولأنك أخزيت نفسك . حبست حيا في القبر وخليت جثة بالعراء بعيداً عن الآلهة الموتى ، في غير ما ينبغي لها من الشرف والمأوى . ليس لك هذا الحق ، بل ليس لك ولا لأى إله من آلهة السماء ، هذا عدوان تقترفه ، لذلك ترقبك الآلهة اللاتي يعاقبن المجرمين ويوكلهن آدس بالانتقام . وستتردى في مثل الشر الذي جنيته . فانظر أتراني أقول هذا الكلام ابتغاء المال . انتظر قليلا فسيرتفع في قصرك عويل الرجال والنساء ، إنما تنهض مخاصمة لك كل المدن المضطربة حيث الجثث الممزقة

لم تظفر من القبور إلا ببطون الكلاب وسباع الوحش والطير ذات الأجنحة . كل هذه الحيوانات التى تدنس برائحتها النجسة المدينة و بيوت الموتى . هذه هى السهام التى صوبتها إليك كأنى أحد النبالة لأنك تهيجنى فلن تجتنب لذعها — أيها الصبى عد بى إلى الدار ، فسيصب غضبه على قوم أدنى إلى الشباب منى ، وسيتعلم كيف يحتفظ بلسانه هادئاً مستقرا ، وكيف يجيل فى رأسه آراء أحكم وأدنى إلى الصواب . [يخرج — صمت]

رئيس الجوقة — لقد مضى الرجل ، أيها الملك ، بعد أن أنذر بأشياء مفظعة . وإنا لنعلم منذ استحال شعر رأسى من سواد إلى بياض أنه لم يكذب المدينة قط .

كريون — أنا أيضاً أعلم ذلك و إنى لمضطرب النفس ، إن الإذعان لعسير ولكن المقاومة ومصادمة الشر ليستا أقل عسراً .

رئيس الجوقة — يجب الحذر يا ابن منيسيوس أى كريون .

كريون — ماذا يجب أن أصنع ؟ أشر سأستمع لك .

رئيس الجوقة — اذهب فأطلق الفتاة من سجنها فى بطن الأرض ، وأقم للميت قبراً .

كريون — أبهذا تشير علىّ ، تريد أن أذعن .

رئيس الجوقة — وفى أسرع وقت ممكن أيها الملك ، إن عقاب الآلهة لسريع الخطى إلى المذنبين .

كريون — واحسرتاه إنى لأعدل كارهاً عما أزمعت ، ولكنى مع ذلك سأفعل . لا خير فى مقاومة الضرورة .

رئيس الجوقة — اذهب واعمل ولا تكل هذا الأمر إلى غيرك .

كريون — أنا ذاهب الآن هلم ، هلم ، أيها الخدم من كان منكم هنا ومن لم يكن ، أسرعوا وفى أيديكم المعاول إلى هذا المكان الذى يرى من هنا — أما أنا فما دمت قد غيرت رأيى فسأطلق بيدى أنتيجونا بعد أن ألقيتها فى هذا السجن . إنى لأخشى أن يكون الخير فى أن ننفق حياتنا مطيعين للقوانين القائمة . [يخرج]

الجوقة فى نشاط وحدة — أى هذا الذى يدعى بأسماء كثيرة ، فخر ابنة كادموس ابن ذوس ذى الرعد القاصف ، أنت

الذى يحمى إيطاليا ذات الصوت البعيد ، والذى يملك فى وادى ديمتر الايلوسية ، حيث يلتقى اليونان جميعاً . إى باكوس ساكن ثيبة موطن عابداتك فى العهد القـديم ، على المجرى الرطب لنهر أسمينوس و بقرب الأرض التى ألقى فيها البذر ذلك التنين الوحشى .

فوق الصخرة ذات القمتين حيث تمرح عذارى البرناس ، عابداتك ، لقد رآك دخان المشاعل الساطع ، لقد رآك ينبوع كاستاليا . إنك لتأتى من ذلك الساحل تكسوه الكرم خضرة رائعة ، ومن حولك الأغانى الإلهية حين تزور شوارع ثيبة . هذه المدينة التى تؤثرها بالتشريف أنت وأمك التى أخذتها الصاعقة . والآن وقد تعرضت المدينة وسكانها جميعاً لخطر عنيف أقبل فطهرها ، تخط قمم البرناس أو ذلك المضيق الشاكى مضيق أور يبوس .

إى معلم جوقة النجوم الملتهبة ، إى صاحب صياح الليل ، إى ابن ذوس اطلع علينا أيها الملك مع رفيقاتك العابدات لك ، اللاتى يتغنين راقصات طول الليل ، مجد ذلك الذى وهبنا له حياتهن يا كوس . [يدخل رسول]

الرسول — إى هؤلاء الذين يسكنون قريباً من كدموس ومن معبد أمفيون لن أحمد حياة إنسانية ولن أرثى لها ما بقيت. إن الحظ ليقيم ، إن الحظ ليسقط دائماً الرجل السعيد ، والرجل الشقى لن يستطيع أحد أن يتنبأ بما أضمر الغيب للهالكين . لقد كنت أرى كريون منذ حين خليقاً أن يغبط ، لقد أنقذ من العدو أرض كدموس ، لقد صار إليــه الأمر كله ، لقد كان يدبر المدينة ، لقد كان يزهى فى أسرة عديدة نبيلة . والآن قد انهدم كل شىء ، إذا فقد الرجل اللذة والغبطة فلست أراه حيا ، وإنما هى جثة متحركة . تستطيع أن تكدس فى دارك إن أحببت ما شئت من الثراء ، ومن فخامة الملوك وأبهتهم . فإذا لم تجد لهذه الحياة لذة فإنى لا أشترى هذا كله بظل الدخان ، لأنه ليس من السعادة الصحيحة فى شىء .

رئيس الجوقة — أى نبأ سىء عن ملوكنا أقبلت تعلن إلينا .

الرسول — لقد ماتوا ، وقد دفعهم الأحياء إلى الموت .

رئيس الجوقة — من القاتل ومن المقتول ؟ تكلم .

الرسول — لقد هلك هيمون ولقد سفكت دمه يد صديقه .

رئيس الجوقة — يد أبيه أم يده هو .

الرسول — لقد قتل نفسه بيده ثائراً على أبيه بسبب ما اقترف من جريمة القتل .

رئيس الجوقة — يا للكاهن ما أدق ما تمت نبوتك .

الرسول — إن كان ذلك فيجب التفكير فيما سيكون .

[ترى أوريديس خارجة من الباب الأوسط للقصر]

رئيس الجوقة — أرى التعسة أوريديس زوجة كريون تدنو . إنها تأتى من القصر . لقد سمعت حديث ابنها أو قادتها المصادفة .

أوريديس — أيها المواطنون لقد سمعت أحاديثكم جميعاً حين كنت خارجة من القصر لأحيى « بلاس » . لقد كنت أسحب الرتاج وأفتح الباب حين طرق سمعى نبأ كارثة ألمت بالأسرة . فأهوى مرتعدة بين إمائى ، وقد جمد الدم فى عروقى هلعاً . ماذا كان يقال ؟ أعيدوه فسأستمع لكم بعد أن جربت الشقاء .

الرسول — مولاتى العزيزة سأقص ما رأيت بعينى ، ولن أهمل من الحقيقة شيئاً . وما لى أتلطف لك فى أشياء لا ألبث أن أتهم فيها بالكذب ؟ إن الحق هو الصراط المستقيم الذى يجب أن نسلكه دائماً .

لقد كنت أرافق وأرشد زوجك إلى هذا المكان المرتفع من السهل حيث كانت جثة بولينيس ملقاة فى غير رحمة ، وقد مزقتها الكلاب ، وقد غسلنا هذه الجثة بالماء المقدس بعد أن دعونا إلاهة الطريق وإلاه الموتى أن يقفا غضبهما ثم حرقنا ما بقى منها مع أغصان الزيتون الرطبة . ثم دفناه فى أرض الوطن وأقمنا عليه قبراً . ثم أخذنا طريقنا نحو ذلك الغار الصخرى الذى دفنت فيه الفتاة ، والذى اتخذ حجرة عرس لأديس . وإذا أحدنا يسمع صيحة بعيدة وأنيناً حاداً يأتيان من هذا القبر الذى حرم ما ينبغى للموتى من تشريف ، فيعلن ذلك إلى الملك ، إلى كريون . والملك كلما دنا سمع أصواتاً مختلطة شاكية وإذا هو يئن ، وإذا هو يدفع هذه الصيحة المؤلمة « ما أشقانى ! أيمكن أن يكون هذا حقا ؟ أأرانى أسلك أشق ما سلكت فى حياتى

كلها من طريق ؟ إنه ابنى هـذا الذى أسمعه ، إنى لأجد حنان صوته ؟ هلم أيها الخدم أسرعوا ، أطيفوا بالقبر ، انزعوا هـذه الصخرة التى تسد فجوته ، ادخلوا منها ، انظروا أأسمع صوت هيمون أم تعبث الآلهة بى » فنذعن لأمر سيدنا الواله ، وننظر فنرى فى أعماق القبر أنتيجونا ، وقد علقت من عنقها ، لقـد خنقت نفسها بمنطقتها

وهذا هيمون متهالـكا قد طوق خصرها ، لقد كان يبكى موت هذه التى كان ينبغى أن تخلص له ، وقسوة أبيه ، وضياع حبه .

وهذا كريون يراه فيدفع شكاة جشاء ثم يدخل فى القبر ثم يسرع إليه ثم يصيح من الألم ، ثم يدعوه « أيها الشقى ماذا صنعت ؟ أى رأى عرض لك ؟ أى حادث أضـاع صوابك ؟ اخرج يا بنى إنى أتوسل إليك ، إنى أضرع إليـك » ولـكن ابنـه ينظر بعين حائرة ، ثم يبصق فى وجهه . ثم يسل سيفه ذا الحدين دون أن يقول شيئاً ، وإذا أبوه يتقهقر ثم يهرب ، فإذا هو قد أخطأه . هنالك يحول الشقى ثورته إلى نفسه ، وقد أمسك سيفه ومد ذراعيه ، وإذا هو يعتمد عليه بصدره ، فيغمده فيه .

ثم يعانق جثة العذراء عناقاً متهالكا و إن قليلا من النفس ليردد بين جنبيه . ثم يدفع موجاً عنيفاً من الدم الذى يلطم بحمرته خده الشاحب وها هو ذا ميت قد صرع إلى جانب الميتة . لقد عرف الشقى لذة الزواج فى دار الموتى . مثل سىء ضرب للناس يبين لهم ماذا يجر الهوج على الملوك أنفسهم .

[تعود أوريديس إلى القصر — صمت]

رئيس الجوقة — ماذا يجب أن نفكر ؟ لقد عادت الملكة دون أن تنطق بكلمة تفاؤل أو تشاؤم .

الرسول — وأنا أيضاً دهش وأرجو أن يكون الحياء قد منعها أن تعول على ابنها أمام المدينة ، و إنها ستطلب إلى نسائها داخل القصر أن يبكين شقاء هذه الأسرة ، إنها لأحكم من أن تقترف خطأ .

رئيس الجوقة — لا أدرى ، ولكن صمتاً مسرفاً فى العمق ينذرنى بالشر كالصيحات المسرفة التى لا تجدى .

الرسول — سنرى بعد حين إذا دخلنا القصر أتخفى بعض السر فى قلبها اليائس ، أنت مصيب ، إن فى الصمت العميق لنذيراً مخيفاً .

[يخرج — يدخل كريون ومعه جماعة من الخدم وهو يحمل جثة هيمون]

رئيس الجوقة — هذا الملك يأتى بنفسه و إنه ليحمل بين ذراعيه دليلا قاطعاً . و إذا أذن لى أن أقول ما أرى فإن هـذا الشقاء لا يأتيه من قبل غيره بل هو مصدره .

كريون مضطرباً — يا لهول حكمتى الحمقاء ؟ يا للعناد المهلك ، إنكم لترون فى أسرة واحـدة قاتلين ومقتولين . يا له من قضاء قاس . واولداه ؛ لقد كنت شابا فاغتالك موت شاب ؛ واحسرتاه وقد تركت الحياة لجنونى لا لجنونك .

رئيس الجوقة — وا حسرتاه لقد فات الوقت ، يخيل إلى أنك ترى الحق .

كريون — وا حسرتاه . أعلم ذلك الآن . إنى لتعس . لقد صب الإله على رأسى صدمة ثقيلة . لقد دفعنى فى طرق قاسية . لقد ألقى على الأرض ووطئ بقدميـه لذة حياتى . يا للجهد الضائع يبذله الناس .

[يأتى رسول من القصر]

الرسول — مولاى ما أعظم الـكوارث التى تلم بك . إن بعضها لتدل عليه هذه الآية بين ذراعيك ، و إن بعضها الآخر لفى قصرك ، و إنك لتستطيع فيما أرى أن تذهب لتشهده .

كريون — ماذا حدث أيضاً ؟ أيوجد أشد شقاء من الشقاء نفسه ؟ .

الرسول — لقد ماتت زوجك ؛ هــذه الأم الرؤوم لهذا الميت ، لقد قتلت الشقية نفسها الآن .

كريون مضطرباً — إي آدس الذي ينتظرنا جميعاً والذي لا تهدئ غضبه ضحية ما ، لــماذا ، لماذا تهلــكني ؟ إي رسول الألم أي نبأ تحمل إلي ؟ لقد كنت ميتاً و إنك لتضربني الضربة الأخيرة . ماذا تقول يا صاحبي ؟ ما هذه الضحية الجديدة تنحر بين يدي إلى جانب هذا الذي مات منذ حين .

[يفتح باب القصر ويدور لولب وتظهر جثة أوريديس]

رئيس الجوقة — تستطيع أن تراها فليست في داخل القصر .

كريون — آه .. هذا المصدر الآخر للألم ، إني لا أراه ، ما أشقاني ! أي عاقبة تنتظرني بعد هذا ؟ ها أناذا أحمل ابني بين ذراعي وهاهي ذي جثة أخرى أمام عيني . آه أيتها الأم التعسة ؛ آه وولداه .

الرسول — لقد ضربت نفسها بحديدة قاطعة عند المذبح . ثم أغمضت عينيها اللتين كانتا تظلمان شيئاً فشيئاً بعد أن ندبت

ذلك الحظ المجيد الذى قدر لابنها « ميجاريوس » الذى مات قبل أخيه و بعد أن بكت موت هيمون و بعد أن استنزلت عليك المصائب كلها لأنك قاتل ابنها .

كريون مضطرباً — آه إن الهول ليخرجنى عن طورى . مالى لم أطعن فى صدرى بسيف قاطع ذى حدين ؟ ما أتعسنى . إن الشقاء ليأخذنى من كل وجه .

الرسول — لقد ألقت عليك وهى تحتضر التبعة فى موت ابنيها .

كريون — كيف قتلت نفسها .

الرسول — لقد طعنت نفسها بيدها دون الكبد حين تلقت نبأ الموت المنكر الذى ألم بهيمون .

كريون — واحسرتاه . أنا أصل هذا الشقاء كله ولن يمكن أن تلقى تبعته على أحد غيرى . أنا . نعم أنا التعس الذى قتلك ليس هذا إلا حقا . أيها الخدم قودونى مسرعين ، قودونى إلى مكان بعيد . لست موجوداً . لقد فنيت .

الجوقة — إن ما تطلبه لخير إن كان الخير ممكناً أثناء الألم . وكلما كانت الآلام قصاراً كان احتمالها يسيراً .

كريون مضطرباً — فليأت . فليأت أجمل أشكال الموت

الذى كنت مصدره والذى سينتهى بى إلى آخر أيامى ! فليأت حتى لا أرى مطلع نهار آخر .

الجوقة — هـذا أمر المستقبل فلنعن بالحاضر . إنما أمر المستقبل إلى الذين سيكون إليهم تدبيره .

كريون — كل ما أتمناه مختصر فى هذا الدعاء .

الجوقة — لا تقترح شـيئاً فليس من حق الهالـكين أن يستنقذوا أنفسهم من الشر الذى كتبه عليهم القضاء .

كريون — قودونى إلى مكان بعيد ، أنا هذا الشخص المجنون ! إى بنى لقد قتلتك دون أن أريد ، ولقد قتلتك أنت أيضاً إى أوريديس . واحسرتاه لست أدرى إلى أيكما أنظر ، ولا إلى أى جهة أتحول . لقد فقدت كل شىء . لقد ألح على رأسى قضاء لا يطاق .

رئيس الجوقة — إن الحـكمة لأول ينابيع السعادة ، لا ينبغى أن نقصر فى تقوى الآلهة . إن غرور المتكبرين ليعلمهم الحـكمة بما يجر عليهم من الشر ، ولـكنهم لا يتعلمون إلا بعد فوات الوقت وتقدم السن .